عنوان البرنامج: مدخل إلى الفكر العقدي السني
الوحدة الأولى: مدخل في تحديد المفاهيم وشرح الاصطلاحات
الدرس الثاني: في المعنى اللغوي والاصطلاحي للعقيدة
اسم المحاضر: الدكتور جمال علال البختي

في المعنى اللغوي والاصطلاحي للعقيدة

إن من أكثر الألفاظ تداولا بين الناس، ودورانا على الألسنة لفظ: «**العقيدة**» وما يقاربها ويتفق معها في الاشتقاق، كـ«**الاعتقاد**»، و«**العقائد**»، و«**العقدي**»... ومع ذلك فلا نجد لها استعمالا في الكتاب الكريم ولا في السنة المشرفة، وإن كانت مادتها موجودة في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: **(يا أَيُّها الذِين آمنوا أَوفوا بِالعقودِ)** [المائدة: 1]، وقوله: **(لا يؤاخِذكم الله بِاللغوِ فِي أَيمانِكم ولكِن يؤاخِذكم بِما عقدتم الأَيمان)** [المائدة: 89].

والحال أن مصطلح «عقيدة» –كما يرى بعض الباحثين– تم استحداثه للمعنى الذي وظف فيه في العصر العباسي، بينما كان المستعمل في معناها الأخير اصطلاحات أخرى من مثل: «**سنة**» و«**شريعة**»، و«**إيمان**»، وقد استعمل لفظ «**العقيدة**» –بعد ذلك– أجيالٌ من أئمة المسلمين بمعنى: «**الأفكار الأساسية التي يجب على المؤمن بدين أن يصدقوا بها ويقبولها**»، أي: يعتقدها. واستعمال علماء السنة لها دليل على جواز استعمالها للتعبير عن هذا الجانب من الدين. إذن فما هو معناها اللغوي والاصطلاحي بالتدقيق؟

العقيدة لغة:

العقيدة في اللغة مأخوذة من العقد، وهو نقيض الحلّ؛ وهو: الربط، والإبرام، والإحكام، والتوثق، والشد بقوة، والتماسك، والمراصة، والإثبات؛ ومنه اليقين والجزم.

ويقال في اللغة: عقده يعقده عقداً، ومنه عقدة اليمين والنكاح، قال الله سبحانه: **(لا يؤاخِذكم الله بِاللغوِ فِي أَيمانِكم ولكِن يؤاخِذكم بِما عقدتم الأَيمان)** [المائدة: 89]. والجمع: عقود، وهي أوكد

العهود. ويقال: عهدت إلى فلان في كذا وكذا، وتأويله: ألزمته بذلك. فإذا قلت: عاقدته، أو: عقدت عليه، فتأويله: أنّك ألزمته ذلك باستيثاق. والمعاقدة: المعاهدة. أما قوله تعالى: **(أوفوا بالعقود)** قيل: هي العهود، وقيل: هي الفرائض الزموها. قال الزجّاج: **(أَوفوا بِالعقودِ)**: خاطب الله المؤمنين بالوفاء بالعقود التي عقدها الله تعالى عليهم، والعقود التي يعقدها بعضهم على بعض على ما يوجبه الدين.

وعليه فالعقيدة هي التصديق بالشيء والجزم به دون شك أو ريبة، فهي بمعنى الإيمان. يقال: اعتقد في كذا أي آمن به، والإيمان بمعنى التصديق. يقال: آمن بالشيء أي صدق به تصديقا لا ريب فيه ولا شك.

العقيدة في الاصطلاح:

ذكر أبو الحسن اليفرني المغربي في تعريفه «**للعقيدة**» بغية شرح علاقة الأصل اللغوي بالمعاني الاصطلاحية قوله: «**اعلم أن «العقيدة» مشتقة من العقد، وهو الربط والشد، وهي فعيلة بمعنى مفعولة، أي معقود على ما دلّت عليه، ويحتمل أن تكون فعيلة، بمعنى فاعلة؛ أي هي الحاملة للمشتغل بها أن يعقد ويعتقد ما دلت عليه، مما يجب لله– تعالى–، وما يجوز عليه، وما يستحيل**».

وعموما فإن لفظ «العقيدة» في الاستعمال الاصطلاحي الأصلي «**يطلق على الأمر الذي يعتقده الإنسان، ويعقد عليه قلبه وضميره، بحيث يصير عنده حكمًا لا يقبل الشك**». وقيل: هو «**الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده**»، وقيل: «**العقيدة ما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به؛ فهو عقيدة، سواء كان حقاً، أم باطلاً**».

وذهب البعض إلى أن العقيدة في الاصطلاح هي: «**الأمور التي يجب أن يصدّق بها القلب، وتطمئن إليها النفس؛ حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك**».

العقيدة الإسلامية:

قيل هي «**مجموعة الأمور الدينية التي يجب على المسلم أن يؤمن بها جزما، وتكون عنده يقينًا لا يمازجه شك**»؛ أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقاً للواقع، لا يقبل شكاً ولا ظنا؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة. وسمي عقيدة؛ لأن الإنسان يعقد عليه قلبه.

فـ«**العقيدة الإسلامية**» فهي الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة

من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه علماء السنة الأوائل. والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع، ولرسوله صلى الله عليه وسلم بالطاعة والتحكيم والاتباع.

إن مفهوم العقيدة الإسلامية –إذن– ينتظم ستة أمور هي: «**–المعرفة بالله –المعرفة بعالم ما وراء الطبيعة وما فيه من قوى الخير والشر –المعرفة بالكتب السماوية –المعرفة بالأنبياء والرسل –المعرفة باليوم الآخر–المعرفة بالقدر الذي يسير عليه نظام الكون**». وهذا المفهوم للإيمان هو العقيدة التي أنزل الله بها كتبه وأرسل بها رسله، وجعلها وصية إلى الأولين والآخرين.

وحتى الجانب المتعلق بالشريعة والأعمال التكليفية لا يقبل من أحد ما لم يكن صادرًا عن إيمان صحيح وعقيدة متينة، قال سبحانه: (**ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرًا**) [النساء:124]. وقال: (**والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب**) [النور:39]. وقال تعالى: (ولقد أُوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أَشركت ليحبطن عملك ولتَكُونَنَّ من الخاسرين) [الزمر/65].

و«**العقيدة الإسلامية**» إذا أطلقت فهي عقيدة أهل السنة والجماعة؛ لأنها هي الإسلام الذي ارتضاه الله ديناً لعباده، وهي عقيدة القرون الثلاثة المفضّلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، وعقيدة الجمهور الأكبر من أتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

إن لهذه العقيدة مكانة خاصة بين جوانب وأقسام الدين الأخرى فهي:

1 – **أساس الإسلام**: فهي أساس التشريعات المتعددة التي تنظم علاقة الإنسان بالكون وربه.

2 – **وهي سبيل إصلاح الكون**؛ لأنها تحل ألغاز الوجود، وتبين للإنسان غايته ومهمته في الحياة.

4 – **وهي تعرّف الإنسان بحقيقة نفسه، فإذا عرف نفسه عرف ربه.**

5 – **والعقيدة تعرف الإنسان بالكون الذي يحيط به**، وبأنه ليس عدوًّا له، إنه مخلوق مثله لله، لا يسير جزافًا ولا يمشي اعتباطًا، كل شيء بقدر، وكل أمر فيه بحساب وميزان.

6 – **والعقيدة تعرّف الإنسان بسر وجوده وبمصيره**، كما تعرفه بمهمته في هذه الحياة، فهو لم يُخلق عبثًا، ولن يُترك سُدىً. إنه خُلق ليكون خليفة في الأرض، يعمرها كما أمر الله، ويسخرها لما يحب

الله، وأن يعبده بما شرع على ألسنة رسله الذين بعثهم إليه هداة معلمين، مبشرين ومنذرين، فإذا أدى مهمته في هذه الدار المحفوفة بالتكليف والابتلاء، وجد جزاءه هناك في الدار الآخرة.

8 – **العقيدة توقظ الضمير**، وتدفع الإنسان إلى مراقبة الله في أقواله وأفعاله، وتورثه العزة والكرامة، وتحرره من أي عبودية إلا لله عز وجل، جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف) [رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح].

وقد بقي النبي صلى الله عليه وسلم في مكة بعد البعثة ثلاثة عشر عامًا يدعو الناس إلى التوحيد، وإصلاح العقيدة؛ لأنها الأساسُ الذي يقوم عليه بناءُ الدين.

وقد احتذى الدعاة والمصلحون في كل زمان حذو الأنبياء والمرسلين، فكانوا يبدءون بالدعوة إلى التوحيد، وإصلاح العقيدة، ثم يتجهون بعد ذلك إلى الأمر ببقية أوامر الدين.

وأخيرا فلا بد من الإشارة إلى أن «**موضوع علم العقيدة**» يتناول العقيدة الدينية. ولما كانت العقيدة تتعلق بأصول الدين، فقد ذكر بعض الباحثين أن «موضوع علم العقيدة هو ذات الله تعالى، إذ يبحث عن عوارضه الذاتية التي هي صفاته الثبوتية والسلبية، وعن أفعاله إما في الدنيا كحدوث العالم، وإما في الآخرة كالحشر، وعن أحكامه فيها كبعث الرسل، ونصب الإمام في الدنيا من حيث إنه واجب عليه تعالى أم لا، والثواب والعقاب في الآخرة من حيث إنهما يجبان عليه كذلك أم لا».

ورغم الاختلاف الحاصل بين المتكلمين في تحديد المباحث موضوع علم العقيدة أو أصول الدين، فإن الشامل لموضوعات هذه المسائل هو **المعلوم** المتناول للموجود والمعدوم والحال (عند القائلين به). قال صاحب «التذكرة»: «موضوع علم الكلام إنما هو المعلوم الشامل للموجود والمعدوم، وسواء كان المعلوم واجبا كعدم الشريك أو ممكنا كوجود ما لم يوجد من الممكنات، وسواء كان الموجود قديما أو حادثا، فالمعلوم من حيث هو موضوع هذا الفن».

هذا بخصوص مصطلح العقيدة، يتلوه في الدرس اللاحق –بحول الله– الحديث عن مفاهيم وتسميات أخرى لهذا العلم.